

Scanned with CamScanner

اسم الكتاب:ما لم تتعلمه في المدارس

اسم الكاتب: زياد محمود المنتصر راتب

بيانات التواصل والمعلومات الإضافية

وسيلة التواصل	التفاصيل
البريد الإلكتروني	shimaradwan94@gmail.com
رقم الهاتف	01031217019

حقوق النشر والتوزيع

جميع الحقوق محفوظة. لا يجوز استخدام أي من المواد التي يتضمنها هذا الكتاب، أو استنساخها أو نقلها، كليًا أو جزئيًا، في أي شكل وبأي وسيلة، دون الحصول على إذن خطي.

Scanned with CamScanner

١. صديق الخمسين عاماً

الراوي: الحاج عبد الرحمن (٨٢ عاماً)

حين تصل إلى الثمانين، يقل عدد الأشخاص الذين يمكنك أن تتصل بهم في الثانية صباحاً لتقول: 'أنا لست بخير'. ليس لأن معارفك قليلون، بل لأنك مع الزمن درك الفرق الشديد بين 'المعارف' و'الأصدقاء'.

في شبابي، في ثلاثينيات القرن الماضي، كان بيتي دائماً يعج بالأصدقاء. سهرات، ضحكات، ومشاريع لا تنتهي. كنت أظن أن كل هؤلاء سيبقون إلى الأبد، ولكن الحياة، يا بني، غربال هادئ لا يتوقف عن الحركة.

تزوجنا، انشغلنا بالعمل، سافر البعض، وغيرت الأيام نفوس البعض الآخر. ومع كل عقد يمر، كان العدد يقل. حتى لم يتبقَّ سوى 'توفيق'.

توفيق لم يكن أكثرهم حماساً، ولا أطربهم حديثاً، لكنه كان الأكثر ثباتاً.

أتذكر في عام ١٩٧٥، حين خسرت تجارتي الأولى وأفلست تماماً. اختفى الكثيرون خوفاً من أن أطلب منهم عوناً ماليًا، أو ربما حرجاً من رؤيتي في طريقي للانكسار. أما توفيق، فجاء إلى بيتي، لم يقل كلاماً إنشائياً، ولم يواسين بعبارات فارغة. وضع مفتاح سيارته على الطاولة وقال لي: 'هذه نبيعها غداً ونبدأ من جديد'. لم أبع سيارته، لكن خطوته تلك رممت شيئاً مكسوراً في داخلي كان يساوي ألف تجارة.

العجيب في الصداقة الحقيقية عندما تكبر، أنها لا تحتاج إلى تواصل يومي. قد لا نلتقي، أنا وتوفيق لشهور، ولكن حين نلتقي في مقهانا القديم، نبدأ الحديث من حيث انتهينا، دون عتاب، ودون حاجة لتبرير الغياب.

اليوم، وأنا أنظر إلى أحفادي وهم يقضون بالساعات على هواتفهم يجمعون 'المتابعين'، أبتسم في سري وأفكر: كم هو مسكين هذا الجيل الذي يقيس الصداقة بالأرقام!

لو خرجت من هذه الحياة بطولها وعرضها بـ صديق واحد حقيقي . يقف معك حين تظلم الدنيا، ويصمت معك دون أن تشعر بالارتباك، فقد حزباك، فقد حزت ثروة لا تشتريها كل أموال الأرض.

لا تبحث عن الكثرة حولك، ابحث عن الذي لا يتغير حين تتغير ظروفك.

Scanned with CamScanner

٢. محطة قطار لا تنتظر أحداً

الراوي: الأستاذ كمال (٨١ عاماً - مهندس متقاعد)

إذا سألتني اليوم عن أسرع شيء في هذا الكون، فلن أقول لك الضوء ولا الصوت، بل سأقول لك: السقوط في وهم 'غداً'. طوال حياتي، كنت ماهراً.

طوال حياتي، كنت ماهراً جداً في تأجيل كل ما هو ممتع و حقيقي، معتقداً أن الوقت ملكي.

أتذكر في أواخر أربعينياتي، جاءتني فرصة لتأسيس مكتبي الخاص مع شريك مؤمن بفكرتي. كانت البتني فرصة لتأسيس مكتبي الخاص مع شريك مؤمن بفكرتي. كانت الميزانية محدودة، والمخاطرة موجودة، موجودة، لكن الشغف كان في أعلاه. خفت من الخروج من منطقة الأمان، وحسبت ألف حساب للفشل، وحسبت ألف حساب للفشل. لننتظر عامين آخرين. العامان أصبحا خمسة، والخمسة أصبحت عشرة، وتفرقت بنا السبل، وظلت الفكرة مجرد حبر على ورق في درج مكتبي، تأكلها الأتربة.

اليوم، وأنا في الثمانين، تبيّن لي درس قاسي لكنه صادق: نحن لا نندم أبداً على الأشياء التي فعلناها وفشلنا فائخذاها أبداً على على الأشياء التي فعلناهاها وفشلنا فيها، بل نندم أشد الندم على الفرص التي لم نملك الشجاعة لنخطو نحوها. الشح تقرفتي ـطو لمخرات نحوها. التأجيل هو سرقة ناعمة للعمر، كل يوم تؤجل فيه شغفك أو كلمة طيبة لمن تحب، هو يوم، عمداً من حساب حياتك الحقيقية.

يا بني، قطار العمر لا ينتظر من يقف على الرصيف متردداً يفكر في أمتعة السفر. اركب القطار، واقبل بالرحلة، فالطريق هو الحياة. الحكمة هي أن تعيش اللحظة، لا أن تأمّل في غدٍ قد لا يأتي.

Scanned with CamScanner

٣. الثروة التي لا تشتري راحة البال

الراوي: الأستاذ إبراهيم (٨٤ عاماً - معلم متقاعد)



أتذكر في شبابي، حين كنت أظن أن العبقرية هي ذاكرة حديدية تحفظ الكتب، أو قدرة خارقة على حل المسائل. بعد أن تجاوزت الثمانين، رأيت المئات من هؤلاء 'العباقرة' يمضي بهم الزمن، فاكتشفت أننا كنا نخدع أنفسنا بمفهوم ضيق جداً. العبقرية الحقيقية ليست في زحام المعلومات التي تحملها في رأسك،، بل في خفة روحك وقدرتك على الدهشة.

أتذكر طالباً كان معي في أواخر السبعينيات؛ كان متبلداً في الرياضيات، ودرجاته متوسطة. هذا الفتى كان يملك ميزة لا تدرس: تلي الفضول الصادق والاستماع العميق. كان يراقب الأشياء ببراءة طفل، ويسأل يراقب الأشياء ببراءة طفل، ويسأل أسئلة بسيطة تهز أركان القواعد الثابتة.

ذلك الطالب لم يصبح عالماً كبيراً، لكنه أصبح صانع آلات موسيقية نادراً، وكان أسعد في حياته أكثر من كل من عرفتهم.

إذا أردت أن تكون عبقرياً حقاً، فلا تتعب نفسك في محاولة حفظ العالم. العبقرية تختصر في ثلاثة أشياء تعلمتها:

١. لا تخف من الخطأ: الذكي يهرب من الفشل ليبقى مثالياً، أما العبقري فيجرب، يفشل، يبتسم، ويتعلم. الخطأ هو الحبر الحقيقي الذي تُكتب به الخبرة.

٢. احتفظ بطفلك الداخلي: العباقرة لا يكبرون أبداً من الداخل. هم فقط يظلون مندهشين من تفاصيل بسيطة يمر بها الآخرون مرور الكرام.

٣. تخَلّ عن الضوضاء: العبقرية لا تنبت في الزحام ولا في محاولة إرضاء الجميع. الهدوء الداخلي هو المختبر الوحيد الذي تُصنع فيه الأفكار العصميه العظيمة.

يا بني، العبقرية ليست منحة إلهية لقلة مختارة، بل هي قرار بأن تفتح عينيك وعقلك على أسرار الحياة البسيطة.

Scanned with CamScanner

٤. غرفة الأزرار المنسية

الراوي: عبد الرحمن (٧٥ عاماً - قاضٍ متقاعد)

طوال أربعين عاماً، عشتُ رهينةً لغرفة مظلمة في أعماق عقلي، غرفة لا تفتح أبوابها إلا مع منتصف الليل. جدرانها لم تكن مكسوة بالخشبِ أو الحجارة، بل بأسئلة معلقة لا تنتهي: لماذا خذلني فلان؟ كيف ضاع ذلك الحلم؟ وأين أضعتُ براءتي القديمة؟

كان هناك صندوق زجاجي غامض في منتصف الغرفة، يضيء بنبضِ خافت يشبه دقات القلب، وعليه قفل بأربعة أرقام لا أعرف لها مفتاحاً. و كل رقم يمثل المبارت لاسي الأمس ان أعرف لها مفتاحاً. كل رقم يمثل ندبة في عمري؛ عام الفراق، ليلة الخيبة، وعد الإلف الذي تخلف، ودمعة الأمس. قضيت ليالي طوالاً أتأمل الزجاج، وأحاول فك الرمز، مقتنعاً أن سر السعادة والراحة يكمن خلف هذا الباب المقفل. كنت أستيقظ متعباً محملاً بثقلِ الأفكار، كأنني أحمل جبلاً على كتفي طوال النوم لأستيقظ أحمله في اليقظة.

في الليلة الماضية، وفي تمام الساعة الثانية صَدَرَ عن الصندوق صوت طقطقة خفيفة، كأن الأقفال من كثرة الدموع أو بفعل الزمن. اقتربت بقلب يوجف، ويد ترتجف، ونفس بالكاد يوجد، ويد ترتجف، ونفس بالكاد يتردد أمسكت بالغطاء وأنا أردد في نفسي: "هنا الحقيقة الكبرى.. هنا سأعرف لماذا عشتُ كل هذا العذاب النفسي والفكري!"

رفعت الغطاء ببطء شديد..

فلم أجد سوى غبار ناعم، وورقة صغيرة بيضاء كُتِب عليها بخط يدوي قديم:

"يا بني، لقد قضيتَ عمرك تبحثُ عن مفتاح لغرفة ليس لها باب أساساً.. فالمفتاح كان دائماً في جيبك، والحياة أبسط بكثير من أن تختزلها في لغز."

التفتُّ مذهولًا نحو مرآة الغرفة، لأكتشف فجأة أنني لم أكن محبوساً سوى في وهم عقلي، وأن الصندوق لم يغلق يوماً.. بل كنت أنا من أرفض فتحه وأنا أملك يدي.

Scanned with CamScanner

٥. خزائن الأرض وخزائن القلب

الراوي: الحاج عبد الحميد (٨٤ عاماً - رجل أعمال متقاعد)



قضيت عقوداً من عمري أركض خلف الأرقام، أجمع الثروة وأحقق النجاحات.
في الخمسينيات، كنت أمضي كل وقتي في العمل، مقتنعاً بأن المال هو مفتاح السعادة والأمان.

تذكرت جاري، 'أبو نضال'، كان نجّاراً بسيطاً، ورغم أنه لم يملك الكثير، إلا أن بيته كان دائماً يضج بالضحكات والدفء.

حين ماتت زوجتي في السبعين، ورغم كل أموالي، لم أجد من من يواسيني بصدق إلا أبو نضال.

اليوم، وأنا في الثمانين، تبيّن لي درس قاسي: نحن نجمع المال لنتجنب الفقر، لكننا ننسى أن نجمع الرضا لنتجنب الشقاء.

إذا أردت أن تملك غناك حقاً، فاحفظ هذه الثلاث:
١. القناعة غنى: لا تنظر إلى ما عند غيرك، بل إلى ما عندك وكيف تستمتع به.
٢. المال خادم: هو وسيلة للعيش، لا سيداً نعبد أرقامه.

٣. الرضا كنز: حين ترضى بما قسم الله، تصبح أغنى الناس قلباً.

يا بني، لا تجعل همك خزائن الأرض التي قد تزول، بل خزائن قلبك التي ترافقه حتى النهاية.

Scanned with CamScanner